

بحار الأنوار

[224] سبعون جملا كانوا يتعاقبون عليها ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب عليه السلام ومرثد بن أبي مرثد الغنوي يتعاقبون على جمل لمرثد بن أبي مرثد ، وكان في عسكر قريش أربعمائة فارس ، وقيل : مائتا فارس ، فلما نظرت قريش إلى قلة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله قال أبو جهل : ما هم إلا أكلة رأس ، لو بعثنا إليهم عبيدنا لآخذوهم أخذا باليد ، وقال عتبة بن ربيعة : أترى لهم كميناً أو مدداً ؟ فبعثوا عمر بن وهب الجمحي وكان فارساً شجاعاً فجال بفارسه حتى طاف على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وآله ، ثم رجع فقال : ما لهم كمين ولا مدد ، ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت الناقع أما ترونهم خرساً لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي ، ما لهم ملجأ إلا سيوفهم و ما أراهم يولون حتى يقتلوا ، ولا يقتلون حتى يقتلوا بعددهم ، فارتأوا رأيكم ، فقال له أبو جهل : كذبت وجنت ، فأنزل الله سبحانه " وإن جنحوا للسلم فاجنح لها " فبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وآله فقال : " يا معاشر قريش إني أكره أن أبدأكم فخلوني والعرب وارجعوا " فقال عتبة : ما رد هذا قوم قط فأفلحوا ، ثم ركب جملاً له أحمر فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وآله وهو يجول بين العسكرين وينهى عن القتال ، فقال صلى الله عليه وآله وعلي وآله إن يك عند أحد خير فعند صاحب الجمل الأحمر ، وإن يطيعوه يرشدوا ، وخطب عتبة فقال في خطبته : يا معاشر قريش أطيعوني اليوم ، واعصوني الدهر ، إن محمداً له إل (1) وذمة ، وهو ابن عمكم فخلوه والعرب فإن يك صادقاً فأنتم أعلى عينا به ، وإن يك كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمره ، فغاط أبا جهل قوله وقال له : جنت وانتفخ سحرک ، فقال : يا مصفراً إسته (2) مثلي يجبن ؟ ستعلم قريش أيننا ألام و أجبن ، وأيننا المفسد لقومه ، ولبس درعه وتقدم هو وأخوه شيبة وابنه الوليد ، و

(1) الال : العهد . القرابة . (2) في النهاية :

في حديث بدر قال عتبة لابي جهل : يا مصفر استه ، رماه بالابنة وأنه كان يزعفر استه ، وقيل : هي كلمة تقال للمتنعم المترف الذي لم تحنكه التجارب والشدائد ، و قيل : أراد يا مضطرب نفسه من الصغير ، وهو الصوت بالفم والشفيتين ، كانه قال : يا ضراط ، نسبه إلى الجبن والخور انتهى وزاد ابن الجوزي : وقيل : كان به برص فكان يردعه بالزعفران .